٢

الجزء الرابع من كتاب
الوافي في نظم القوافي للرندي (ت ٦٨٤ه)
دراسة وتحقيق

أ.د.هدى شوكت بهنام و د.عبد الجبار عدنان

كلية التربية – الجامعة المستنصرية

المقدّمة

ظهر في الأندلس عدد من المؤلفات الأدبية ، ويعد كتاب الوافي في نظم القوافي الكتاب النقدي الثاني بعد كتاب ((أحكام صنعة الكلام للكلاعي)) ، ويعد الوافي من كتب البلاغة أيضاً ، وفيه أخبار مشرقية وأندلسية مختلفة ، وأورد أشعاراً كثيرةً لأندلسيين من عصور الخلافة وما بعدها ، ولاسيما العصر الذي عاش فيه الرندي المؤلف (القرن السابع الهجري) وهو عصر دولة بني الأحمر ، إذ كان واحداً من الشعراء المفضلين لدى سلطان غرناطة الأكبر ، ونظم شعراً بناءً على طلبه ، وعلى ذلك ضم كتابه أشعاراً كثيرة له ، استشهد بها في كل باب أو فصل أورده ، فالكتاب يكاد يعد ديوان شعر للرندي ، وقد اعتمد فيه مصادر مشرقية متعددة كيتيمة الدهر للثعالبي والعمدة لابن رشيق وغيرهما في إيراد الحكايات والأشعار المشرقية التي تنتمي إلى العصور المختلفة من امرئ القيس إلى المتنبي والبحتري والمعري وغيرهم .

أما الأخبار الأندلسية فقد اعتمد على نفسه في إيرادها ، ونقل من المصادر الأندلسية الأشعار السابقة لعصره ، وأورد حكايات وأشعاراً أندلسية للمعاصرين له من الشعراء مع النص على أنهم من أصحابه ومن عصره فهو شاهد عيان لما رواه من أخبارهم ، فيعد كتابه بذلك وثيقة تسجيلية لأحداث العصر أو لتاريخ العصر الأدبي ، كما يمكن أن نقول انه أتاح المجال للأندلسيين للاطلاع على بعض الكتب المشرقية والمغربية المهمة محصورة بنطاق حين جعلها متيسرة متاحة في كتابه ((الوافي)) ، وقد جاء كتابه في أربعة أجزاء بحسب تقسيمه:

الأول: في فضل الشعر وطبقات الشعراء وعمل الشعر وأغراضه .

الثاني: وهو القسم البلاغي: في محاسن الشعر وبديعه ومعانيه ويقع في أربعين باباً.

الثالث: في عيوب الشعر .

الرابع: في حد الشعر والعروض والقافية .

مؤلف الكتاب:

وهو صالح بن أبي الحسن [١] يزيد بن صالح بن موسى ابن أبي القاسم بن علي بن شريف النفري [٢] ، من أهل رُندة ، يُكنى أبو الطيب ابن شريف [٣] ، وكنّاه المعري بأبي البقاء [٤] . قال عنه ابن الزبير صاحب صلة الصلة انه شاعر مجيد في المدح والغزل وغير ذلك ، وانه من ذوي الفضل والدين ، ومعدود في أهل الخير .

وكانت للرندي لقاءات عديدة معه ، إذ حضر مجالس إقرائه وانشده الرندي كثيراً من شعره وأقام في مالقة شهراً [٥] . ذكر المراكشي وابن الخطيب معلومات يسيرة عن مشيخة الرندي فذكر انه روى عن أبي الحسن أبيه والدباج وابن الفخار الشريشي وابن قُطرال وأبي الحسين بن زرقون [٦] وأبي القاسم بن الجد التونسي [٧] . وقال المراكشي عن الرندي " روى عنه جماعة من أصحابنا ، وكتب إلي بإجازة ما رواه وألفه وانشاه نظماً ونثراً " [٨] .

كان الرندي كثير الوفادة على غرناطة والتردد إليها ، يسترفد ملوكها وينشد أمراءها ، وذكر في الإحاطة أن قصيدته التي أولها: (أواصلتي يوماً وهاجرتي ألفا) . اخبره شيخه أبو عبد الله اللوشي انه نظمها باقتراح السلطان دون أن يسميه وهو السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس غرناطة (٦٣٥ – ٦٧١ هـ) وانه كان شاعره الأثير كما ينص في عدد من مواضع كتابه الوافي ، وأضاف المراكشي إن السلطان أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين المُلك حتى يكملها في معارضة محمد بن هاني الالبيري[٩] .

أما آثاره فقد رُوي عنه انه ألف جزءاً على حديث جبريل وصنف في الفرائض وأعمالها مختصراً نافعاً نظماً ونثراً ، وآخر في العروض وفي صنعة الشعر سماه ((الوافي [١٠] في نظم القوافي)) ، وله كتاب كبير سماه ((روضة الأنس ، ونزهة النفس)) [١١]، وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكان من خواتيم الأدباء في الأندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ، فهو حافظ متفنن في معارف جليلة ، ونبيل المنازع متواضع مقتصد في أحواله [١٢] .

شعره:

قال عنه صاحب الإحاطة: " إن شعره كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايق المعنى ، غير مؤثر للجزالة " وقد أورد له ابن الخطيب نماذج كثيرة من شعره في السلطانيات حيث جاء بقصيدة طويلة من خمسة وأربعين بيتاً منها مقدمة متعددة العناصر من غزل ووصف ليل ونجوم مستعيناً بحرف التشبيه (كأن) فجاءت في أربعة وعشرين بيتاً ، وأعطى للسلطان صفات العلو والإشراق بتشبيهه بالشمس والبدر ، كما أسبغ عليه صفات الشجاعة والكرم ووصف أهله بالشجاعة في قيادة الجيوش والانتصار في الحروب ، قال من قصيدته :

سرى والحبٌّ شيء لا يُرام	**وقد أغرى به الشوق الغرام**
وأغفى أهلها إلا وشاة	**إذا نام العواذل لا تنام**
وليل بته كالدهر طولاً	**تنكر لي وعرفه التمام**
كأن سماءه روض تجلى	**بزهر الزهر والشوق الكمام**
كأن البدر تحت الغيم وجه	**عليه من ملاحته لثام**
وما شبهت وجه الشمس إلا	**بوجهك أيها الملك الهمام**
وان شبهته بالبدر يوماً	**فللبدر الملاحة والتمام**
إذا ما قيل في يده غمام	**فقد بخست وقد خدع الغمام**
وحشو الدرع أروع تغلبي	**يُراع بذكره الجيش اللهام**
إذا ما سل سيف العزم يوماً	**على أمر فسلم يا سلام**
تناهى مجده كرماً وبأساً	**فما يدري أمحيا أم حمام** (١٣)

وله في الليل والسهر أرجوزة قصيرة ، ووصف الليل أيضا في قصيدة ثالثة اظهر فيها التجسيد مستمدا صوره من المعارك الحربية : الوغى ، والفرار ، والهزيمة ، والثأر، ويبدو انه كان معجبا بهذا اللون من الوصف فأكثر منه كما وصف البحر والأنهار والعقل والجيش والسلاح من سيف وقوس ووصف القلم وسكين الدواة ، كما أعجب بالطبيعة الحية ، فوصف الورد والخيري والريحان ، وكان كتابه الوافي ديوانا لشعره إذ انه كان يتمثل بشعره في كل باب وفصل يورده حتى انه أعجب أيضا بالمعارضات وأكثر من إيراد قصائده التي عارض بها قصائد شعراء آخرين ، كما سنرى عند عرض موضوعات

الكتاب فمن شعره في أوصاف شتى ، قوله من قصيدة وصفها ابن الخطيب بأنها مغرية في الإحسان :

وليلـة نبهـت أجفـانهـا   والفجـر قد فجر نهر النهـار
والليل كالمهزوم يوم الوغى   والشهب مثل الشعب عند الفرار
كأنما استخفى السهى خيفـة   وطولـب النجـم بثـأر فثـار
لذاك ما شابت نواصي الدجى   وطـارح النسـر أخـاه فطـار
وفـي الثريـا قمـر سافـر   عـن غـرة غير منهـا السفار (١٤)

وقوله في وصف البحر والأنهار :

البحـر أعظم مما أنت تحسبـه   من لم ير البحر يوما ما رأى العجبا
طام له حبب طاف على زرق   مثل السمـاء إذا مـا ملئت شهبـا (١٥)

وقوله في العقل والتغرب :

ما أحسن العقل وآثـاره   لو لازم الإنسان إيثـاره
يصون بالعقل الفتى نفسه   كما يصون الحر أسراره
لاسيما إن كان في غربة   يحتاج أن يعرف مقداره (١٦)

ومن وصفه الجيش والسلاح :

وكتيبـة بالـدارعيـن كثيفـة   جرت ذيول الجحفل الجـرار
روض المنايا قضبها السمر التي   من فوقها الرايات كالأزهـار
فيهـا الكماة بنو الكمـاة كأنهم   أسد الشرى بين القنا الخطـار
متهلليـن لـدى الهياج كأنمـا   خُلِقت وجوههـم من الأقمـار (١٧)

ومن قوله في السيف :

وابيض صيغ من ماء ومن لهب   على اعتدال فلم يخمد ولم يسل
ماضي العذار يهاب الغمر صولته   كأنما هو مطبوع على الأجـل (١٨)

ومن قوله في الورد :

الورد سلطان كل زهر   لو انـه دائم الـورود
بعد خدود الملاح شيء   ما أشبه الورد بالخدود (١٩)

فضلاً عن مقطوعة أخرى في وصف الخيري :

وازرق اللون كلون السمـــا فيه لمن ينظر سر عجيب
شح مع الصبح بأنفاسه كأنما الصبح عليه رقيــب
وباح في الليــل بأســراره لما رأى الليل نهار الأريب [٢٠]

ووصف الرندي الطيف بمقطوعة من ستة أبيات أداره في معاني الوصل والهجــر ومجيء الطيف وسراه وتخيله وتعلل المحب به ، وبنى صوره على التضاد : الم/ولى ، أجفى/أشقى ، وصل/هجر ، قال :

أواصلتـــي يوماً وهـــاجرتي ألفـــاً وصالك ما أحلى وهجرك ما أجفا
ومن عجب للطيف إن جاء واهتدى فعــاد عليلاً كان كالطيف أو أخفا
فيـــا سائراً لـــولا التخيل ما سرى ويا ساهــراً لولا التعلل ما أغفـــا
الـــم فأحيانـــي وولـــى فراعنـــي ولم أر أجفى منك طبعاً ولا أشقا [٢١]

وله شعر في الغزل بنوعيه : النسيب والتشبيب ، أداره في معـــاني : تـــذكر ليلـــة انس ، وصف اللقاء وشرب الخمر، وصف الليل ومجيء الصباح ، وصف الرياض والنسيم ، وإهداء التحية لتلك الليالي ، قال من قصيدته :

عللاني بذكـــر تلك الليالـــي وعهـــود عـــهدتها كالآلـــي
لست أنسى للحب ليلة انس صال فيها على النوى بالوصال
غفــل الدهر والرقيب فبتنا فعجبنـــا مـــن اتفـــاق المحـــال
ضمنا ضمة الوشاح عنـــاق بيـــميـــن معـــقـــودة بشـــمـــال
وكؤوس المداد تجلو عروساً اضحك المزج ثغرهـــا عن لآلي [٢٢]

وأعجب ابن الخطيب بنزعة الرندي ووجده سابقاً غيره حين قدم بالنسيب قـــصيدته في مدح الأمير أبي عبد الإله ، وقد أداره في معاني : قوة الهوى ، سحر النظرة ، التسلي عن الصبابة ، الشوق ، الطيف ، الهجر، ومدح الأمير ووصفه بالشجاعة والكرم والسماحة والعطاء وقضاء حاجة السائل بلغة سهلة فيها القليل من الصنعة ، مع اعتماد الثنائيات فـــي عجز كل بيت من أبيات القصيدة ، قـــال فيها :

يا طلعـــة الشمـــس إلا انه قمـــرُ أما هـــواك فلا يبقـــي ولا يـــذرُ
كيف التخلص من عينيك لي ومتى وفيهما القاتـــلان الغنج والحـــورُ
وكيف يسلي فؤادي عن صبابته ولـــو نهى الناهيان الشيـــب والكبـــرُ

وبي من الشــوق أمر لا دواء له ومنــك لي الشافيان القرب والنظــرُ
وكــان طيف خيال منك يقنعني لو يذهــب المانعان الدمع والسهــرُ
يا نابياً لــم يكــن إلا ليملكــني مــن بعــده المهلكان الغم والغيــرُ
مــن كالأمير أبي عبد الإله إذا مــا خانت القدمان البيض والسُّمــرُ
الواهــب الخيل آلافاً وفارسهــا إذا استوى المهطعان الصد والصبرُ
والمشبه الليث في بأس وفي خطر ونعمــت الحليتــان البأس والخفــرُ(٢٣)

وأورد له المقري رائية من خمسة وثلاثين بيتاً في مديح الأمير أبي عبد الإله قــدم لها بمقدمة في السلام على الديار والحبيب والتغزل به ووصف الخمر والليل ، ثم التخلص إلى المديح ، وقد أورد ابن الخطيب مقاطع من مقدمة هذه القصيدة ، وغزله يدور في معانٍ معروفة : اللوم ، الذل في الحب ، نيل اللذات ، الصبر، وقد ذكر الــسلام علــى الــديار والعرار لكي لا يبتعد عن الخط التقليدي في بنية القصيدة العربية ، كمــا وصــف الخمــر وإزالتها الهم وأباريقها وشكلها واستمد صوره من الطبيعة : رياضها ، وردها ، بهارهــا . أما في مديحه فقد اهتم بصفات المعالي والمجد والجود والعدل والندى وإسباغ السعد علــى شعبه ، وهذه الصفات وجدناها تتكرر في مدائحه الأخرى ، وهي الصفات نفسها التي تدور حولها اغلب قصائد المديح في الشعر العربي واستعمل الشاعر لغة سهلة واضحة تكثر فيها الصنعة كالجناس والتكرار والتضاد ، قال في قصيدته :

سلــم على الحي بذات العــرار وحي من اجل الحبيب الديار
وخــل مــن لام علــى حبهــم فما على العشاق في الذل عار
ولا تقصر فــي اغتنــام المنى فمــا ليالي الأنس إلا قصار
وإنمــا العيــش لمــن رامــه نفــس تداري وكؤوس تــدار
وروحــه الــراح وريحــانــه في طيبه بالوصل أو بالعقــار
مــدامــة مــدنية للــمنــى في رقــة الدمع ولون النضــار
مــا أحسن النار التي شكلهــا كالمــاء لو كف شرار الشــرار
ظبــي غرير نام عن لوعتــي ولا أذوق النــــوم إلا غــــرار
ذو وجنــة كــأنهــا روضــة قــد بهــر الورد بهــا والبهــار
كأنمــا الشمــس وقد أشرقــت وجــه أبي عبــد الإلــه استنــار

محمد محمد كاسمه — شخص له في كل معنى يشار
أما المعالي فهو قطب لها — والقطب لا شك عليه المدار
مؤثل المجد صريح العلا — مهذب الطبع كريم النجار[٢٤]

ونظم الرندي في الاغتراب قصيدة عدها ابن الخطيب من المطولات ، أورد منها واحداً وعشرين بيتاً ، عبر فيها عن الاغتراب والحزن على فقد الوطن وذلك في نونيته المشهورة فقد أورد المقري في كتابه النفح ثمانية وأربعين بيتاً منها ونص على انه أورد القصيدة كاملة كما نظمها الرندي معتمداً على من يوثق في كتابته لأن للقصيدة روايات أخرى فيها زيادات تذكر غرناطة وبسطة وغيرهما من المدن التي سقطت ، وكان أهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب ، فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة الرندي ورأى مناسبتها للموضوع زاد فيها تلك الزيادات ، لكنه رأى أن هذه الزيادات يمكن إدراكها من قبل أي شخص يملك ذوقاً بسيطاً لأنها لا تقاربها في البلاغة ، ويحيل المقري إلى كتابه الآخر أزهار الرياض لبيانه الأمر فيه [٢٥] . وقد الورد المقري هذه النونية ضمن قصائد عديدة في رثاء المدن الأندلسية بعد سقوطها ، ويستهل الرندي قصيدته بالحكمة عن عدم تمام الأشياء وعدم دوام الحال فيستفهم عن الملوك العرب وتيجانهم أين هم ، وعن قارون وذهبه بأسلوب من يسلم أمره لله ، وان لكل شيء نهاية يقف عندها ثم يعود إلى فجائع الدهر والحوادث التي حلت الجزيرة فتصاب نفسه بالضعف لحزنه على مدن الأندلس ، إذ يتحدث بلغة الإنسان الجاهل والحاسد ، فيكثر هنا من تكرار السؤال عن عدد من المدن التي سقطت ويصفها ويعبر عن ألمه وحزنه وبكائه على هذه الديار، وينبه الغافلين من الناس على حقيقة الأمور، وتبدل حال الأندلس من نصرة المستضعفين إلى طلب النجدة ، والذلة بعد العزة ، فيظهر ألمه وحيرته ويدلل على صدق كلامه باختيار نماذج مختلفة من المجتمع وماذا حل بهم ، كل هذا في لغة سهلة يغلب عليها الصدق ونبرة الأسى والابتعاد عن الصنعة والمبالغة ، قال في قصيدته :

لكل شيء إذا ما تم نقصان — فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول — من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقى على احد — ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتماً كل سابغة — إذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كـل سيف للفناء ولو   كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن   وأيـن منهـم أكاليـل وتيجـان
أتى على الكل أمر لا مرد لـه   حتى قضوا فكأن القوم ما كانـوا
فجائع الدهـر أنـواع منوعـة   وللـزمـان مسـرات وأحـزان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء لـه   هـوى لـه أُحُـد وانهـد ثهلان
فاسـأل بلنسية ما شأن مرسيـة   وأيـن شـاطبـة أم أيـن جيـان ؟
وأيـن قرطبة دار العلوم ، فكـم   من عالـم قد سما فيهـا لـه شان (٢٦)

وأورد ابن الخطيب للرندي نصاً من كتابه ((روضة الأندلس)) فيها يصف محاسن جارية وصفاً دقيقاً بأسلوب بلاغي مسجع فيه التشبيه والاستعارة والكناية ، وصفات معروفة عن جمال المرأة العربية مع استعمال المثل والحكمة واللفظ السهل الواضح ، والاستعانة بالشعر الحكمي خلال النثر: " ويتعلق بهذا الباب ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، أبو بكر البرذعي من أهل بلدنا اعزه الله أخبرك بعجاب ، إذ لا سر دونـك ولا حجـاب ، ... مشيت يوماً إلى سوق الرقيق ، لأخذ حق فؤاد عتيق ، فرأيت بها جارية عسجدية اللـون ، حديثة عهد بالصون " (٢٧) .

كان مولد الرندي في المحرم سنة إحدى وستمئة ، وتوفي عـام أربعـة وثمـانين وستمئة للهجرة ، وأورد ابن الخطيب رواية مثبتة بالسند عن أبي الطيب الرندي انه صـنع لنفسه شعراً طلب أن يكتب على قبره ليدعوا له الناس ويترحموا عليه :

خليلي بالود الذي بيننا اجعـلا   إذا مت قبري عرضة للترحم
عسى مسلم يدنو فيدعو برحمة   فإني محتاج لدعـوة مسلـم (٢٨)

<u>مخطوطات الكتاب:</u>

للكتاب عدد من النسخ موزعة بين المغرب والقاهرة ، فيذكر د. محمـد رضـوان الداية نسخة المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية بحجم لطيف دقيق الخط ، وهي مكتوبة بقلم أندلسي واضح عليه آثار الزمان ، واستنتج أنها تعود إلى القـرن الـسابع أو الثامن ، وقد سقطت الورقة الأولى منها ، وذكر في فهرسة الدار وجود نسخة أخرى قرئت على المؤلف ، وأشار د. الداية إلى نسخة أخرى في الجامعة العربية معهـد المخطوطـات مصورة من فاس ، فأكمل منها الورقة الأولى (٢٩) .

ونقل المرحوم الأستاذ ميخائيل عواد في فهرسته لمخطوطات المجمع العلمي العراقي نصاً عن جريدة العلم الثقافي المنشورة في الرباط ١٢ يوليو ١٩٧٤ ، جاء فيه: " ... إن الاهتمام بكتاب الوافي يتجلى في كثرة نسخه بالمغرب ، حتى لا تكاد تخلو منه مكتبة خاصة أو عامة طوال قرون عديدة ، ويتجلى أيضا بورود اسم الكتاب في عدد من فهارس العلماء والأدباء المغاربة " .

ومن نسخ الكتاب الأخرى التي ذكرها المرحوم عواد في فهرسته:

١. نسخة الخزانة العامة برباط الفتح، ضمن مجموع من ورقة ١٢٣ ب إلى ١٩٥ أ ، ٢٦ س ، ١٨ × ٢٣ سم ، مكتوبة بخط مغربي وسط .
٢. نسخة في أكسفورد .
٣. أربع نسخ أخرى وهي:
   أ. نسخة ((المنوني)) .
   ب. نسخة ((تطوان)) .
   ج. نسخة ((عبد الحي الكتاني)) .
   د. نسخة ((الكلاوي)) (٣٠).
٤. نسختا المجمع العلمي العراقي وهما المعتمدتان في هذه الدراسة وهما:

أ. نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة ليدن (برقم: ٢٠٦٧) بخط النسخ ، في ١٢٢ ورقة ، ١٩ سطراً ، رقمها في مكتبة المجمع ١٢٦ شعر ودواوين ورمزت لها (ش) أولها: " بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي قال العلامة صالح بن أبي الشريف رحمه الله تعالى الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، واظهر بقدرته عجائب حكمته فعقل العقل ، وترجم اللسان ، وامطر رياض الإفهام فتفتقت أكمام البدائع في أفنان الافتنان ، ... وبعد فإن الأديب جليس ممتع وانس مقنع ، وخل لا يخلى ، وألف لا يمل ، ... وقد أوردت في كتابي هذا جملة كافية في صنعة الشعر لمن أحب أن يأخذ بأزراره ، ويطلع على أسراره ، ويتفنن في بديعه ، ويتبين سقطه من رفيعه هذا ، وان كان من سلف قد سبق في هذا المضمار ... وسميت كتابي هذا بالوافي في نظم القوافي وقسمته أربعة اجتزاء تتضمن ما فيه من الأجزاء بحول الله تعالى ... " .

وآخرها: " ... تم بعون الله تعالى هذا الكتاب المبارك يوم الأحد الموافق لخمسة أيام مضت من شهر محرم الحرام سنة ١٢٩١ على يد الفقير إلى ربه القدير محمد عراقي وحفني ناصف البركاوي على ملكه الفقير محمد أبو زيد وصلى الله وسلم على سيدنا محمد في البدء والختام ... "[٣١]. وتتميز النسخة بوجود هوامش متفرقة لبعض العناوين وإضافة كلمات ساقطة من النص ، وتصحيحات لأخطاء عارضة.

ب. نسخة أخرى مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط ، بخط مغربي في٨٤ ورقة ،٢١ س،ورمزت لها (غ) أولها: " قال الشيخ الجليل الفقير القاضي،أبو الطيب صالح ابن الشيخ الأجل الفقيه المكرم المرحوم أبي[٣٢]الحسن علي بن شريف الرندي ، رحمه الله تعالى،ورضي عنه الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... " .

وتتشابه هذه النسخة مع النسخة السابقة بصورة عامة مع بعض الاختلافات في إيراد النصوص زيادةً ونقصاناً ، وفيها هوامش وتعليقات عديدة على هوامش المخطوطة ، وتكون أحيانا بخطوط مغايرة لخط المخطوطة مما يدل على تملك عدد من الأشخاص لها ، كما تتشابه النسختان في بدايتهما إلا أن النسخة المغربية تنقص في نهايتها ثلاثة اسطر عن المشرقية ولا يوجد فيها عبارة الناسخ التي وضعها خاتمة للكتاب ، فقد انتهت بما يأتي: " انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى".

موضوع الكتاب:

الكتاب لاحق بكتب البلاغة والنقد ، ويقسم على أربعة أجزاء بعد مقدمة المؤلف التي تحدث فيها عن الشعر وقيمته ومحاسنه مع شرح بسيط لمضمون الكتاب ، والذي يهمنا هنا ما تضمنه الجزء الرابع وهو الجزء المحقق من الكتاب .

الجزء الرابع: في حد الشعر والعروض والقافية:

عرف الرندي الشعر بأنه ما نظم بالقصد من الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة وقد يأتي من الكلام ما هو على وزن الشعر وليس بشعر لأنه خرج اتفاقاً لا قصداً ، ثم عدد التفعيلات العروضية وهي أجزاء أبيات الشعر: وهي ألفاظ موضوعة لأوزان مقاطع أبيات الشعر وجملتها عشرة . فعولن ، فاعلن ، مفاعيلن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، مفعولاتُ ، فاعلات ، مستفعلات ، فجعل الثمانية الأولى من استخدامات القدماء ، والتفعيلتين الأخيرتين من استخدامات المحدثين ، ثم جاء بفصل

في ألقاب البيت التي تختلف باختلاف أحواله وجعلها ثمانية: التام والوافي والمنهوك والمشطور والمجزوء والمصرع والمفقر والمسمط .

واتى بفصل آخر في ألقاب الأجزاء وعوارضها ، فأجزاء البيت الشعري ثلاثة: عروض وضرب وحشو ، وعوارضه ثلاث: زيادة ونقص وحكم ، مع تعريف وتعداد كل واحدة من العوارض الثلاثة وإعطاء أمثلة لها: كالترفيل والاذالة والإسباغ للزيادة في آخر الشعر، والخزم للزيادة في أوله ، وجعل النقص ضربين: علة وزحاف .

وجعل العلة ثلاث: ابتداء وفصل وغاية ، ويروح إلى تقسيم كل منها مع أمثلة وهي في الابتداء: الخرم والغصب . وفي الفصل: القطع ، والحذذ ، والقصر، والحذف ، والعطف ، والكسف . وفي الغاية: البتر، والوقف ، والصلم ، والتشعيث .

وأما الزحاف فلا يكون إلا في السبب وجعله اثني عشر نوعاً: الخبن ، والإضمار، والوقص، والطي ، والقبض ، والكف ، والعصب، والعقل ، والنقص ، والخبل ، والخزل ، والشكل ، وقد يجتمع الخرم والزحاف منها ستة: الثرم ، والخرب ، والبتر، والقضم ، والعقص ، والحسم ، فعرّف هذه العلل والزحافات وبين التفعيلات التي تقع فيها .

ويتحدث عن الحكم ويجعله تسعة أمور ويعرف كلا منها وهي: المعاقبة والمراقبة والاعتماد والوفور والتتميم والسلامة والصحة والبراءة والتعرية .

<u>فصل في أنواع الشعر وألقابها:</u>

ويقصد (بحور الشعر) ويجعلها خمسة وعشرين نوعاً ، خمسة عشر قديمة تكلمت بها العرب ، وعشرة محدثة ولدها المحدثون ، ويرى أن القديمة قد رتبت في خمس دوائر عروضية: الأولى للطويل ، تتضمن: الطويل والبسيط والمديد ، وقد رسم الرندي كل واحدة من الدوائر الخمسة ، واستعرض تفعيلات كل بحر منها مع زحافاته وعلله . الثانية للوافر، وتتضمن:الوافر والكامل. والثالثة للهزج ، وتتضمن: الهزج والرجز والرمل . والدائرة الرابعة للسريع ، وتتضمن: السريع والمنسرح والمضارع . والدائرة الخامسة للمتقارب . فيكون المجموع اثني عشر بحراً مهملاً : الخفيف والمتدارك والمجتث والمقتضب ، أي انه لم يدخلها ضمن دوائره الخمسة .

ثم أورد قصيدة من نظمه تجمع بحور الشعر المذكورة ، ضمن في المصراع الأول من كل بيت اسم البحر، وفي الثاني تفعيلاته متابعاً في ذلك قصيدة لقوم لم يذكر من هم ،

وهو في قصيدته هذه قد ذكر الخفيف والمقتضب والمجتث وأهمل المتدارك فقط ، ويلاحظ زيادة اسم هذا البحر في هامش الصفحة ، ومطلع هذه القصيدة:

مثال طويل الشعر ما أنا قائل   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

وأورد بعد ذلك البحور المحدثة وهي عشرة: الوسيط والوسيم والمعقد والمتئد والمنسرد والمطرد والخبب والفريد والعميد والوجيز ، واستعرض أجزاء كل بحر منها وسماها (نوعاً) واستشهد لها بأمثلة من الشعر، مثلاً: أجزاء الوسيط (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) ، والوسيم (فاعلاتن فعولن- مرتين) ، ويشير إلى وجه تشابه كل بحر إلى مثيله من البحور العربية المعروفة . فالوسيط يكون مبدؤه من أول الجزء الثاني من الطويل ، والمعتمد أجزاء شطره (فاعلات – ثلاث مرات) ويشير إلى أن مبدأه من سادس الجزء الأول من الوافر .

<u>فصل في القافية:</u>

عرف الرندي القافية بأنها عند قوم حرف الروي ، وأورد رأي الخليل وسيبويه وابن رشيق فيها ، وذكر ألقاب القافية وهي: المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف ، وشرح كل لقب واتى بمثل عنه ، وجعل الحروف ستة: الروي والردف والتأسيس والدخيل والفصل والخروج ، وعرف الوصل بأنه ما أتى بعد الروي من هذه الحروف الستة وهي: (الألف والياء والواو والتاء والهاء والكاف) ، وشرح حالة كل حرف ، كما شرح الخروج وهو: ما يتبع الوصل من الحروف المتولدة عن إشباع حركة، وجعل الحركات ست:الرس ، والحذو ، والتوجيه ، والمجرى ، والنفاذ ، والإشباع ، ثم شرح كل حركة منفردة .

<u>فصل في عيوب الاعاريض والقوافي:</u>

ومن عيوب الاعاريض: النقص بإنقاص قوة العروض عن قوة الضرب ، وشرح وجودها في الأبيات الشعرية المختلفة ، وبين مواطنها في البحور الشعرية ، ومن العيوب أيضا الغلط ويكون في الترصيع ممثلاً لذلك بقول المتنبي .

وعيوب القوافي ثمانية: التضمين ، والاستدعاء ، والإقواء ، والأكفاء ، والإجازة ، والايطاء ، والسابع يكون ضروباً منها: اختلاف الحذو وجعله من اشد العيوب نحو: علينا وفينا . ومنها اختلاف الإشباع أو التوجيه . والثامن: التجريد . وهنا ينتهي الكتاب بعد ذكر

سنة نسخه (في المشرقية) وهي سنة ١٢٩١ هـ ، وتم النسخ على يد: محمد عراقي ، وحنفي ناصف البركاني ، وتملكها: محمد أبو زيد ، أما النسخة المغربية فيوجد نقص في آخرها قدره ثلاثة اسطر مع عدم ذكر سنة النسخ والناسخ .

الهوامش:

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الملك المراكشي ، ١٣٦/٤ .

(٢)الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، ٣٦٠/٣ .

(٣)الذيل والتكملة ١٣٧/٤ ، الإحاطة ٣٦٠/٣ .

(٤) نفح الطيب للمقري ، ٤٨٦/٤ .

(٥) الإحاطة ٣٦٠/٣ .

(٦) وقد سماه ابن الخطيب في الإحاطة (أبو الحسن زرقون) ٣٦٠/٣ .

(٧) الإحاطة ٣٦٠/٣ ، الذيل والتكملة ١٣٧/٤ .

(٨)الذيل والتكملة ١٣٧/٤ .

(٩)الإحاطة ٣٦١/٣ .

(١٠)في الذيل والتكملة سماه (الكافي) لكن في مخطوطة الكتاب سماه (الوافي) فضلاً عن الإحاطة .

(١١)الإحاطة ٣٦١/٣ .

(١٢)الذيل والتكملة ١٣٧/٤ .

(١٣)شعر أبي البقاء الرندي ، جمع وتحقيق د. إنقاذ عطا الله ، قصيدة رقم ٨١ ، ص ٧٢٩ – ٧٣١ .

(١٤)م . ن، القصيدة رقم ٤٦ ص ٧١١ – ٧١٢ .

(١٥) م . ن ، القصيدة رقم ٨ ص ٦٩١ .

(١٦)م . ن ، القصيدة رقم ٣٣ ص ٧٠٣ .

(١٧) م. ن ، القصيدة رقم ٣٨ ص ٧٠٨ .

(١٨)م . ن ، القصيدة رقم ٧٠ ص ٧٢٢ .

(١٩)م . ن ، القصيدة رقم ٢٥ ص ٧٠٠ .

(٢٠)م . ن ، القصيدة رقم ١٥ ص ٦٩٤ .

(٢١) م . ن ، القصيدة رقم ٥٣ ص ٧١٦ .

(٢٢)م . ن ، القصيدة رقم ٧٢ ص ٧٢٥ .

(٢٣) م . ن ، القصيدة رقم ٢٧ ص ٧٠٠ - ٧٠١ .

(٢٤)م . ن ، القصيدة رقم ٤٦ ص ٧١١ - ٧١٢ .

(٢٥)نفح الطيب ٤٨٦/٤- ٤٨٩ ، وينظر: أزهار الرياض ٤٧/١- ٥٠ .

(٢٦)شعر أبي البقاء الرندي ، قصيدة رقم ٩٣ ص ٧٣٥- ٧٣٦ .

(٢٧)الإحاطة ٣٧٣/٣- ٣٧٥ .

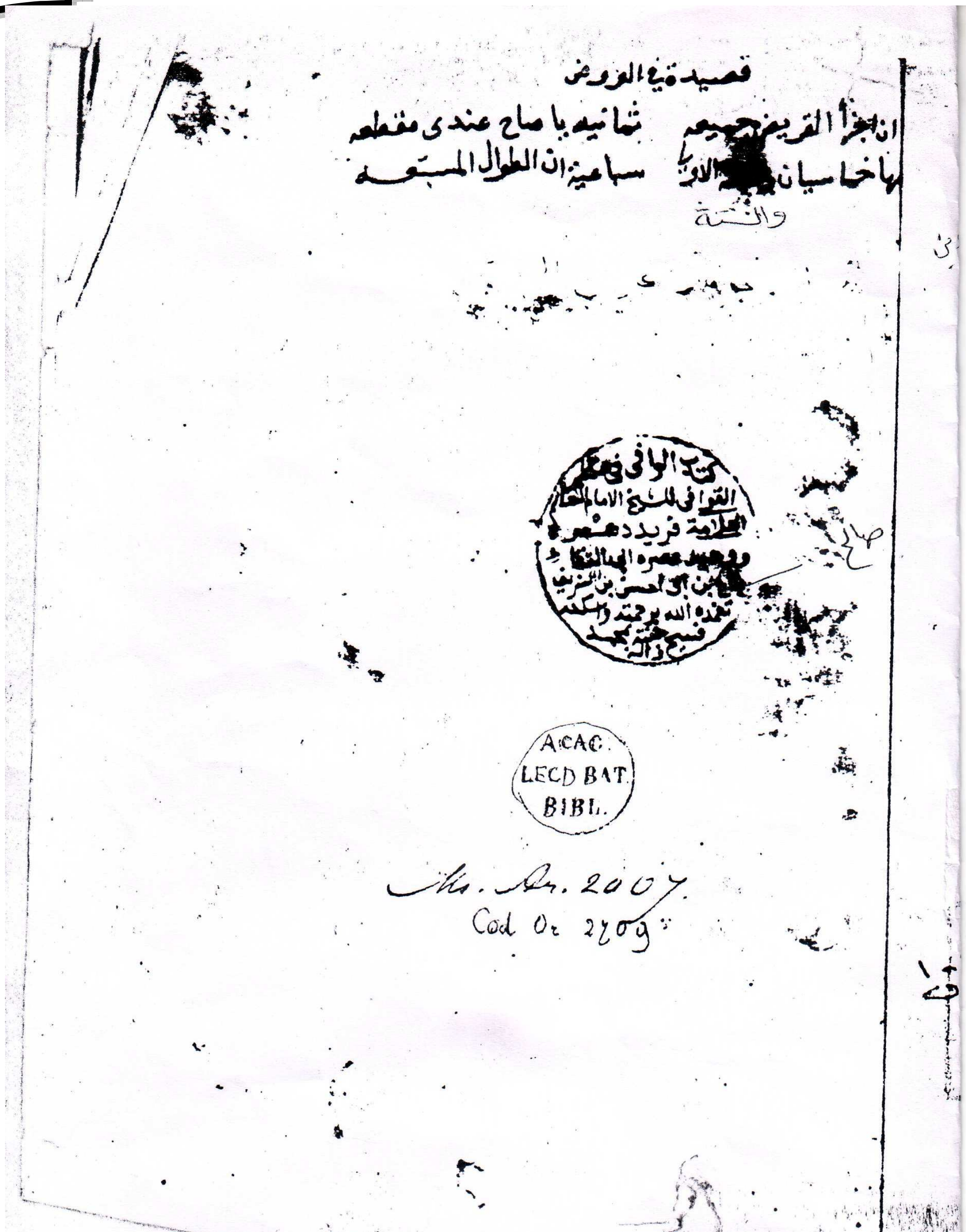
(٢٨)شعر أبي البقاء الرندي ، قصيدة رقم ٩١ ص ٧٣٥ .

(٢٩)تأريخ النقد الأدبي في الأندلس ، محمد رضوان الداية ، ص ٤٣٥ .

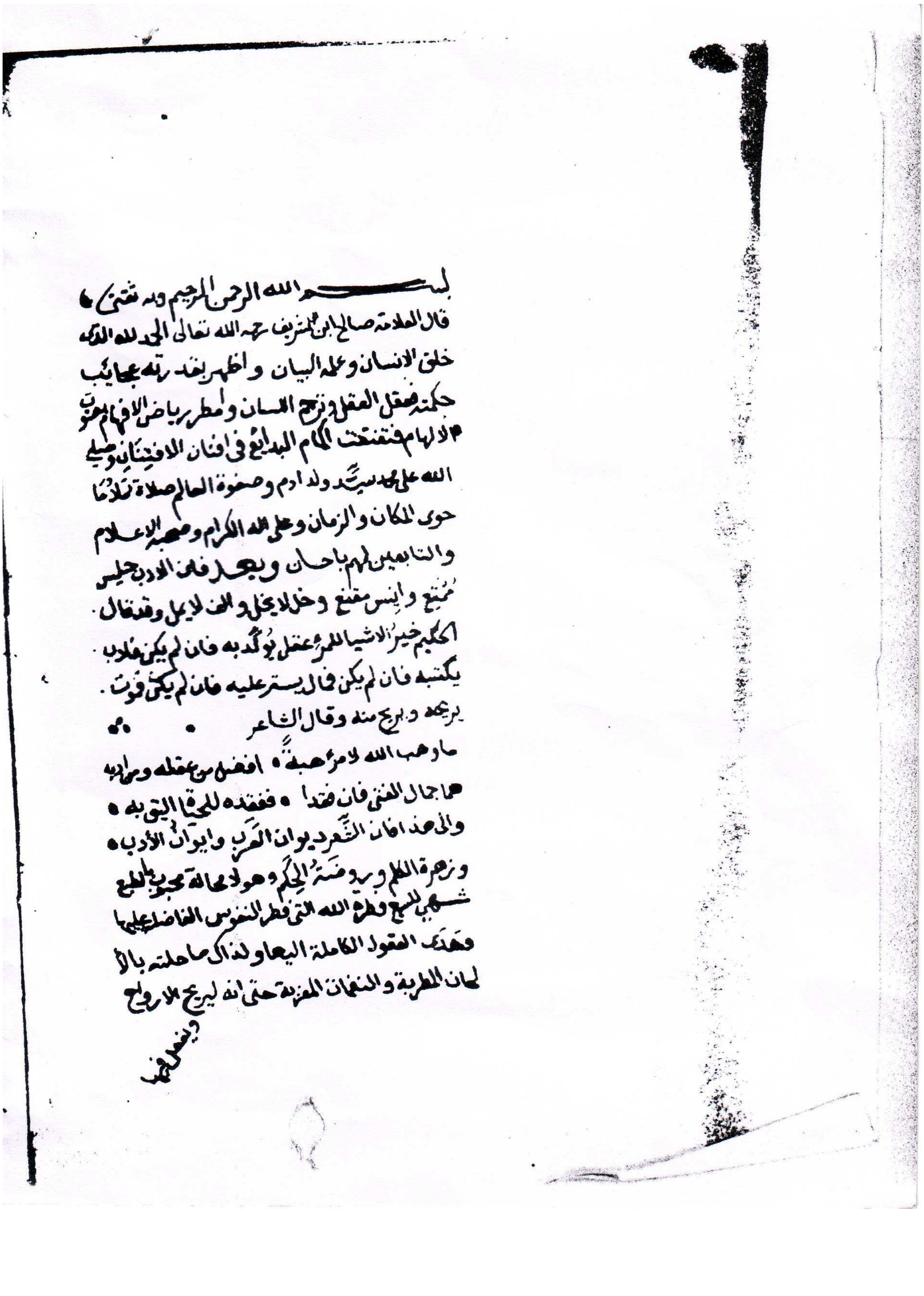
(٣٠)مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٤١٥/٢- ٤١٦ .

(٣١)كتب بعد الختام ((حسن مشتاق وهام تم والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلـه وسلم)) .

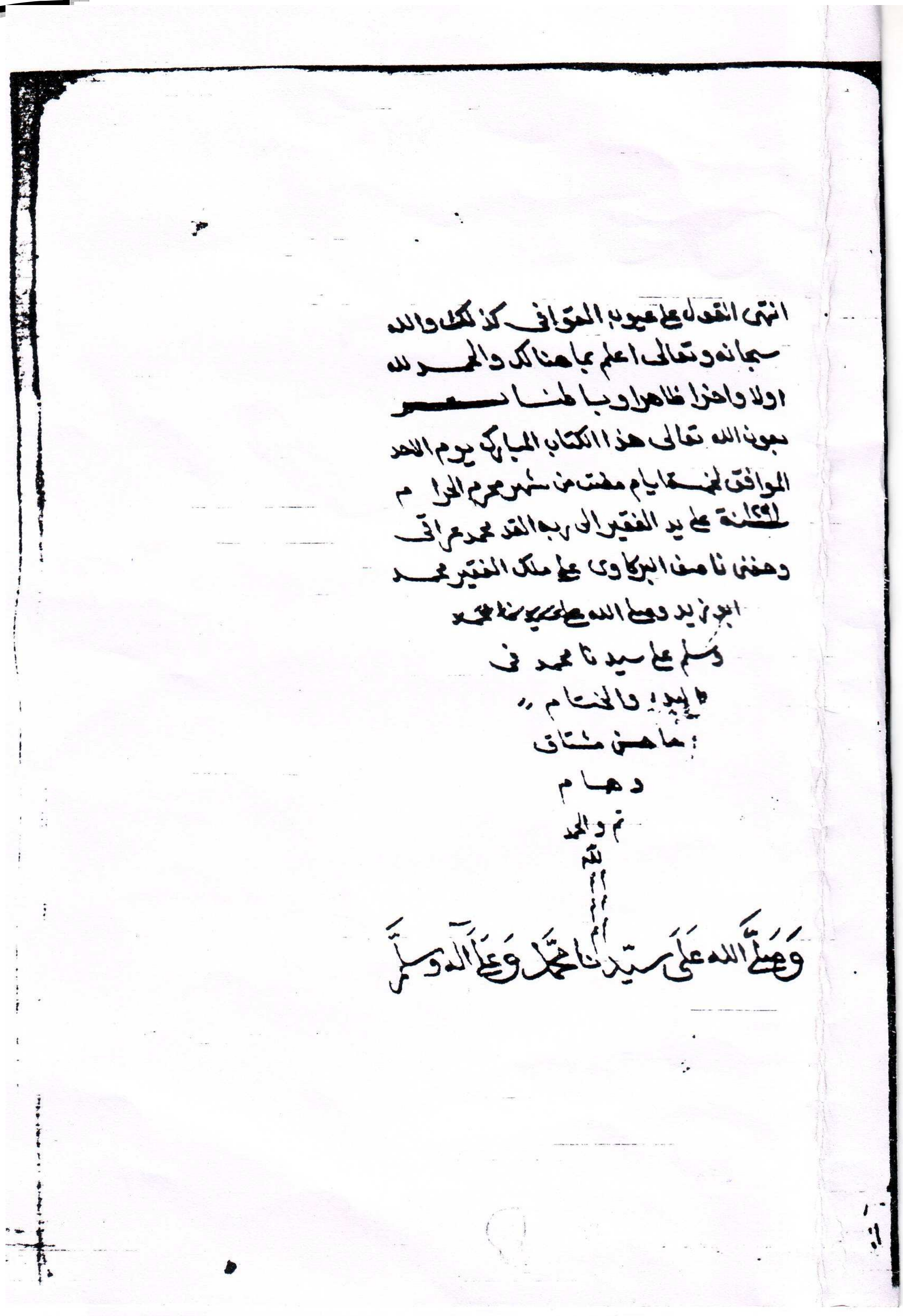
(٣٢)كذا في المخطوط .


قصيدة في العروض

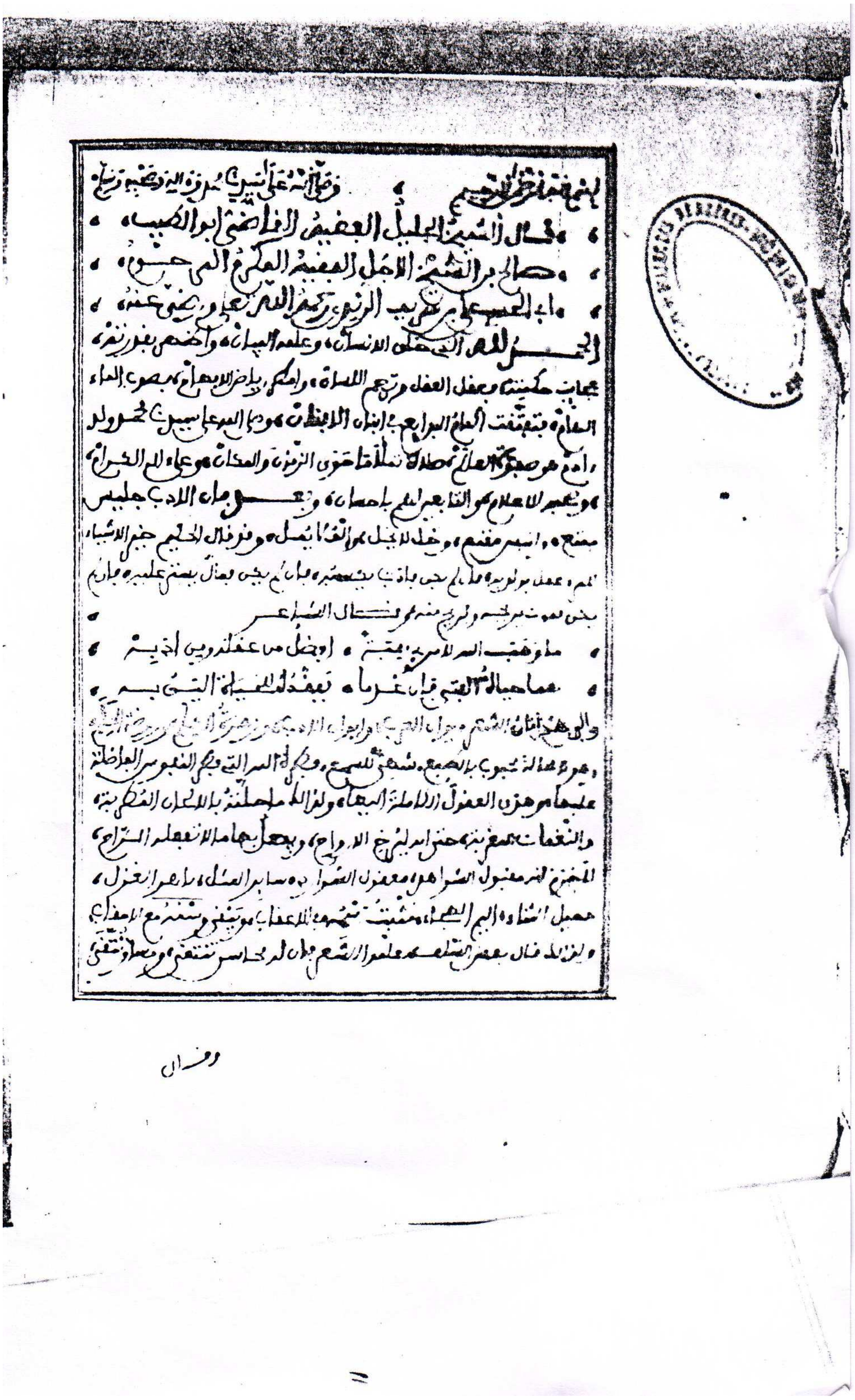
(ورقة العنوان من النسخة المشرقية)


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال العلامة صالح ابن المشرف رحمه الله تعالى الحمد لله الذي
خلق الانسان وعلمه البيان واظهر بقدرته عجايب
حكمته فصقل العقل وزرع اللسان ومطر رياض الافهام بصوب
الالهام فتفتحت الكمام البدايع في افنان الافتنان وصلى
الله على محمد سيد ولد ادم وصفوة العالم صلاة تلازما
حوى المكان والزمان وعلى اله الكرام وصحبه الاعلام
والتابعين لهم باحسان وبعد فان الادب جليس
ممتع وانيس مقنع وخل لا يخل والف لا يمل وقد قال
الحكيم خير الاشيا للمرء عقل يولد به فان لم يكن فادب
يكتسبه فان لم يكن فمال يستر عليه فان لم يكن فموت
يريحه ويريح منه وقال الشاعر
ما وهب الله لامرء هبة • افضل من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا • ففقده للحياة اليق به
والى هذا فان الشعر ديوان العرب وديوان الادب
وزهرة الكلام وروضة الحكم وهو لاجل ذلك محبوب بالطبع
شهي للسمع وفطرة الله التي فطر النفوس الفاضلة عليها
وتحدث العقول الكاملة اليها ولذلك ما حليته بالالحان المطربة والنغمات المعربة حتى انه ليريح الارواح
ويفعل

(الورقة الأولى من النسخة المشرقية)

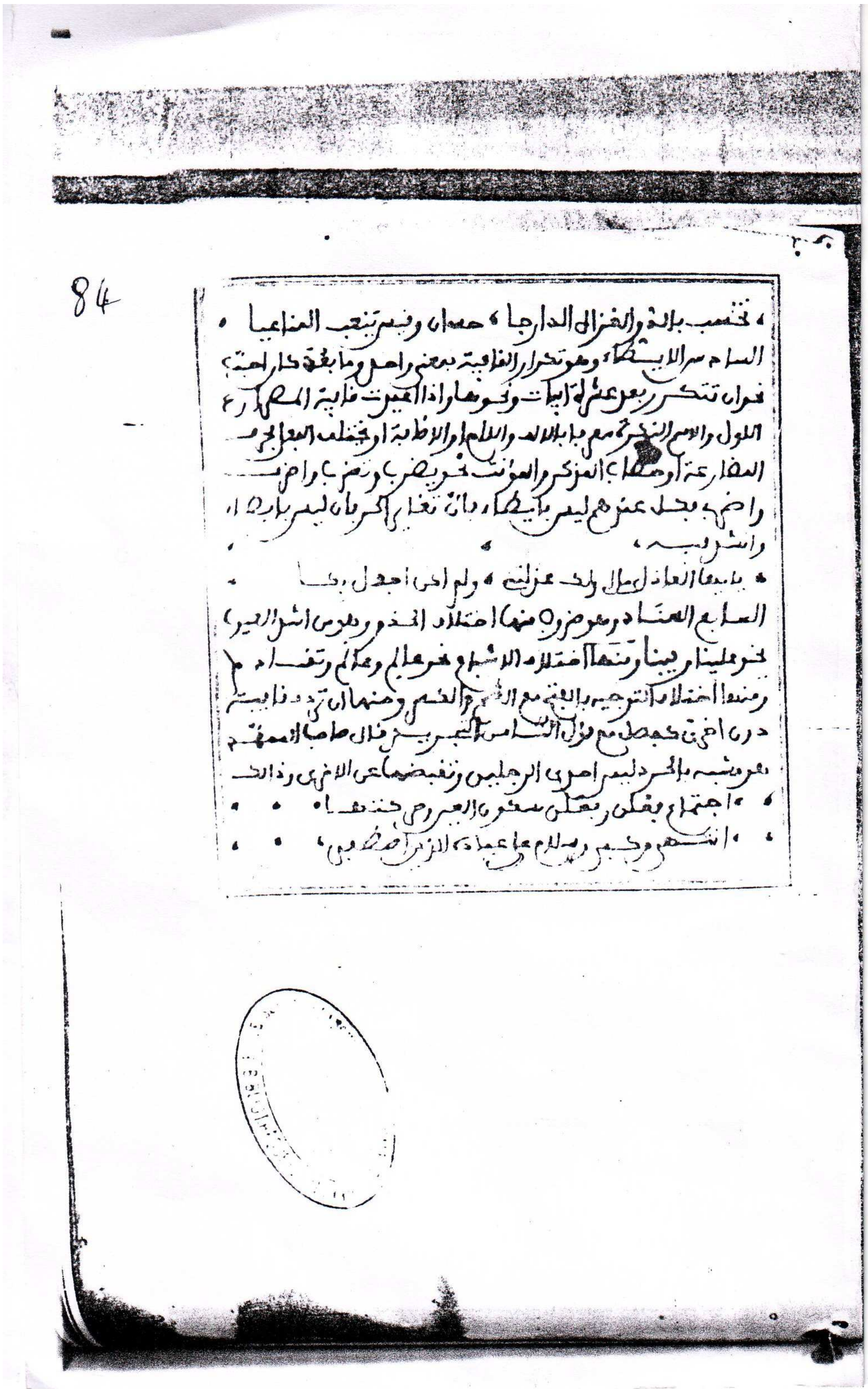

انتهى القول على عيون المواقف كذلك والله
سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والحمد لله
اولا واخرا ظاهرا وباطنا [illegible]
بعون الله تعالى هذا الكتاب المبارك يوم الاحد
الموافق لخمسة ايام مضت من شهر محرم الحرام
الكائنة على يد الفقير الى ربه القدير محمد عراقي
وحمد ناصف البركاوي على ملك الفقير محمد
ابو زيد وصلى الله على سيدنا محمد
وسلم على سيدنا محمد في
البدء والختام
[illegible]
[illegible]
تم والحمد
لله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

(الورقة الأخيرة من النسخة المشرقية)



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الجليل الفقيه القاضي أبو الطيب

(الورقة الأولى من النسخة المغربية)


84

تخضب بالدم والغزال الدار جا ◦ حصان وفيس تتبعه المناعيا ◦

السادس من الإيطاء وهو تكرار القافية بمعنى واحد وما يغتفر [illegible]

فوان تتكرر بعد عشرة أبيات ونحوها وإذا اختلفت قافية المصراع

الأول والاسم النكرة مع ما بالألف واللام أو الإضافة أو يختلف الفعل بحرف

المضارعة أو [illegible] المذكر والمؤنث نحو يضرب وتضرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

◦ يا أيها العاذل [illegible] ◦ ولم [illegible] ◦

السابع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

◦ [illegible] ◦

◦ [illegible] ◦

(الورقة الأخيرة من النسخة المغربية)

النص المحقق

الجزء الرابع في حدّ الشعر والعروض والقافية

الشعر ما نظم بالقصد من الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة ، وقد يأتي من الكلام ما هو على وزن الشعر وليس بشعر؛ لأنه خرج اتفاقاً لا قصداً .

(فصل) واقل الشعر بيت ، والبيت يقوم من مصراعين وكلاهما يُسمى شطراً وقسيماً ، والمصراع يقوم من أجزاء ، والأجزاء من أسباب وأوتاد وشبه ذلك ببيت الشعر الذي تسكنه العرب وله مصراعان وأسباب وأوتاد ، قال المعري :

والحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشَّعرِ (١)

والأجزاء ألفاظ موضوعة لأوزان مقاطع (٢) أبيات الشعر وجملتها عشرة ، فعولن ، فاعلن ، مفاعيلن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعلتن (٣) متفاعلن (١٠٥ ب) مفعولات فاعلاتك مستفعلاتن(٤) وكلها مستعملة في القديم إلا التاسع والعاشر فإنها في المحدث .

فصل: في ألقاب البيت التي تختلف باختلاف أحواله وذلك ثمانية منها التام: وهو ما استوفى أجزاءه وصح مع ذلك عروضه وضربه (٥) والوافي: وهو ما استوفاها على نقص في بعضها ، والمنهوك: وهو (٦) ما ذهب ثلثاه ، والمشطور: وهو (٧) ما ذهب شطره، والمجزوء:وهو (٨) ما ذهب جزء من آخر كل شطر فيه ، والمصرع: وهو (٩) ما كان (١٠) شطراه على قافية واحدة ، والمفقر: ما كان أولا فلم يصرع ، والمسمط: وهو(١١) ما كانت ثلاثة أرباعه على قافية واحدة .

(فصل)في ألقاب الأجزاء [التي تختلف باختلاف أحواله وذلك ثمانية] (١٢)وعوارضها:

أما أجزاء البيت فثلاثة عروض وهو الجزء الآخر من الشطر الأول ، وضرب وهو الجزء الآخر من الشطر الثاني ، وحشو وهو ما عدى ذلك ، وأما عوارضه فثلاث (١٣) زيادة ونقص وحكم ، فأما الزيادة فضربان ، زيادة في أول البيت وزيادة في آخره ، فأما التي في أوله فتُسمى الخزم بالزاي وذلك زيادة كلمة أو حرف في أوله وذلك سائغ في الشعر كله إلا انه لا يعتد بها (١٤) في الوزن كقول علي (ع) :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا (١٥)

وأما التي في آخره فثلاث(١٦) : الترفيل والاذالة والإسباغ ، فأما الترفيل فهو زيادة سبب خفيف على متفاعلن من ضرب مربع (١٧) (١٠٦ أ) الكامل فيصير متفاعلاتن (١٨) .

وأما الاذالة فهي زيادة ساكن على السبب في مستفعلن من ضرب مسدس البسيط فيصير مستفعلان وكذلك [١٩] في متفاعلن من ضرب مربع الكامل فيصير متفاعلان ، وأما الإسباغ فهو زيادة ساكن على فاعلاتن من ضرب مربع الرمل فيصير فاعلاتان[٢٠] .

وأما النقص فضربان ، علة وزحاف، فأما العلة فثلاث [٢١] : ابتداء وفصل وغاية، فأما الابتداء فهو الخرم بالراء وذلك حذف أول حرف من الوتد المجموع من فعولن فيصير فعْلن على وزن زيْدٌ ، ويُسمى ذلك الثلم ، ومن مفاعيلن فيصير فعولن ، ومن مفاعلتن فيصير مفتعلن ، ويُسمى ذلك العضب [٢٢] [بالضاد][٢٣].

وأما الفصل فهو ما كان في العروض غالباً وربما كان في الضرب وذلك ستة منها القطع: وهو حذف النون وتسكين اللام من فاعلن [٢٤] ومتفاعلن ومستفعلن المجموع الوتد فيصير ذلك فعْلن فعلاتن مفعولن ، ومنها الحذذ: وهو حذف وتد متفاعلن فيبقى متفا وزنه فعلن ، ومنها القصر: وهو حذف آخر فعولن وفاعلاتن[٢٥] وتسكين المتحرك قبله فيصيران [٢٦] فعولْ وفاعلان ، ومنها الحذف: وذلك حذف السبب من فعولن [ومن][٢٧]فاعلاتن ومن مفاعيلن فيصير فعولن فعل على وزن لقد وفاعلاتن فاعلن ومفاعيلن فعولن ، ومنها القطف: وهو حذف السبب من مفاعلتن [٢٨] وتسكين اللام فيصير فعولن . ومنها الكسف [٢٩] : وهو حذف (١٠٦ ب) نون مفعولات فيصير مفعولن . وأما الغاية فهي [٣٠] ما يخص الضرب وذلك أربع منها البتر: وذلك اجتماع القطع والحذف في فاعلاتن وفعولن [٣١] فيصير هذا على وزن زيد وهذا على وزن قل ، ومنها الوقف: وهو تسكين نون [٣٢] مفعولان ، ومنها الصلم وهو حذف الوتد من مفعولات فيصير على وزن زيد ، ومنها التشعيث: وهو حذف رابع فاعلاتن المجموعة الوتد في الخفيف خاصة فيصير مفعولن .

وأما الزحاف فلا يكون إلا في السبب ، إما بحذف الثاني من الخفيف وإما بتسكينه من الثقيل وذلك اثنا عشر نوعاً منها [٣٣] : الخبن وهو حذف الثاني من فاعلن أو فاعلاتن المجموع الوتد أو مستفعلن او مفعولات ، ومنها الاضمار: وهو سكون ثاني متفاعلن . ومنها الوقص: وهو حذفه ، ومنها الطي: وهو حذف الرابع من مستفعلن او مفعولات ، ومنها القبض: وهو حذف الخامس من فعولن ومفاعيلن ، ومنها الكف: وهو حذف السابع من مفاعيلن ومن فاعلاتن ومستفعلن المفروقي الوتد ، ومنها العصب: وهو تسكين لام

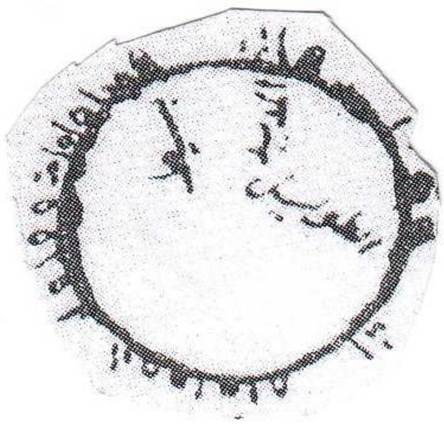
مفاعلتن ، ومنها العقل: وهو حذف خامس مفاعلتن فيصير مفاعلن ، ومنها النقص: وهو اجتماع الكف والعصب في مفاعلتن فيصير مفاعيل غير منون ، ومنها الخبل: وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن المجموع الوتد فيصير[فعلتن وفي مفعولات فيصير] (٣٤)فعلاتُ بغير نون ، وتُسمى (٣٥) توالي الحركات الأربع من [ذلك] (٣٦)فاصلة كبرى وتوالي الثلاث فاصلة صغرى . ومنها الخزل: وهو اجتماع الطي والاضمار في متفاعلن فيصير مفتعلن ، ومنها الشكل: وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن المجموع الوتد فيصير فعلات(٣٧) بغير نون ، (١٠٧ – أ) وفي مستفعلن المفروق الوتد فيصير مفاعل ، وقد يجتمع الخرم والزحاف في ذلك فتختلف الألقاب بحسب ذلك وذلك ستة منها الثرم: وهو أن يخرم فعولن ويقبض فيصير فعل على وزن قبل ، ومنها الخرب: وهو ان يخرم مفاعيلن ويكف فيصير مفعول محرك اللام ، ومنها الشتر: وهو أن يخرم ويقبض فيصير فاعلن ، ومنها القصم: بضاد وهو أن يخرم مفاعلتن ويعصب فيصير مفعولن ، ومنها العقص: وهو أن يخرم وينقص (٣٨) فيصير مفعول ، ومنها الجمم (٣٩) وهو أن يخرم ويعقل فيصير فاعلن ، وأما الحكم فتسعة أمور منها المعاقبة: وهو لزوم سلامة احد السببين المتلاقيين من الجزءين لزحاف (٤٠) الآخر نحو فعلاتن فاعلن في المديد إذا حذفت نون فاعلاتن أو ألف فاعلن لزم إثبات الآخر وقد يثبتان معاً ولا يحذفان معاً ، ويُسمى حذف النون من ذلك صدراً وحذف الألف عجزاً . ومنها المراقبة: وهي لزوم احد الساكنين الفاء والواو من مفعولات في المقتضب والياء والنون من مفاعيلن في المضارع . ومنها الاعتماد: وهو زحف (٤١) الجزء الذي يليه الضرب أو سلامته ، ومنها السلامة: وهو خلو الجزء من الزحاف ، ومنها الصحة: وهي (٤٢) سلامة الجزء من العلة الجائزة فيه ، ومنها الوفور(٤٣) : وهو سلامتة من الخرم الجائز فيه ، ومنها التتميم: وهو زيادة الضرب على العروض بما هو من أصل جزئه (٤٤) ، ومنها التعرية: وهي (٤٥) سقوط (١٠٧ ب) الزيادة اللاحقة للضرب كالاذالة ، ومنها البراءة: وهي سلامة الجزء من المعاقب (٤٦) الجائز فيه .

<u>فصل في أنواع الشعر وألقابها</u>

أنواع الشعر خمسة وعشرون (٤٧) ، خمسة عشر قديمة تكلمت بها العرب وعشرة (٤٨) محدثة ولدها المحدثون ، فأما القديمة فرتبت في خمس دوائر :

الدائرة الأولى: دائرة الطويل (٤٩)

ينفك منها ثلاثة الطويل والمديد والبسيط وعدد حروفها أربعة وعشرون وهذه صورتها:



فأما الطويل فأجزاء شطره في الدائرة أربعة: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن،وهو[٥٠] مثمن قديماً مسدس محدثاً، فأما مثمنه فله عروض واحدة مقبوضة وثلاثة اضرب، الضرب الأول سالم وبيته :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي [٥١]

الضرب الثاني مقبوض كالعروض وبيته :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود [٥٢]

الضرب الثالث محذوف معتمد ، والحذف أن يصير مفاعيلن فعولن ، والاعتماد قبض الجزء الذي يتلوه الضرب فتحذف نونه وبيته :

وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب [٥٣]

(١٠٨ – أ) زحافه القبض: وهو حذف خامس الجزء ، والكف: وهو حذف سابعه ، ولا يجتمعان في مفاعيلن ، وبيت القبض:

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا [٥٤] وإذا سكر [٥٥]

وعلله الثرم والثلم وكلاهما قبيح ، فأما الثلم [٥٦] فخرم فعولن في أول البيت فيصير فعلن وشاهده :

ساقتك احداج سليمى بعاقل [٥٧]

وأما الثرم [٥٨] فاجتماع الثلم والقبض فيصير فعل غير منون وشاهده :

هاجك ربع دارس الرسم باللوى (٥٩)

ويجوز فيه ترك الاعتماد على قبح وبيته :

أقيموا بني النعمان عنا رؤوسكم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا (٦٠)

ويجوز القصر في ضربه وهو شاذ وذلك أن يصير مفاعيلن فعولان كقوله :

وأوجههم عند المشاهد غران (٦١)

وأما مسدسه فضربه مقصور وبيته :

قفا نبك من ذكرى حبيب نأى وحبه مقيم (٦٢)

وأما المديد مبدؤه (٦٣) في الدائرة من رابع الجزء الأول من الطويل وأجزاء شطره في الدائرة (٦٤) فاعلاتن فاعلن فاعلاتن، وهو مسدس ومربع قديماً ، ومثمن ومثنى محدثاً (٦٥) .

فأما مسدسه فمجزوء له ثلاث (٦٦) اعاريض وستة ضروب ، فأما العروض الأولى فصحيحة لها ضرب مثلها وبيته :

يا لبكر انشدوا لي كليباً يا لبكر أين أين الفرار (٦٧)

(١٠٨ ب) وأما العروض الثانية فمحذوفة ممنوعة من الخبن لها ثلاثة اضرب ، الضرب الأول محذوف مثلها وذلك أن يصير فاعلاتن فاعلن وبيته :

اعلموا أني لكم حافظ شاهداً ما عشت أو غائبا (٦٨)

الضرب الثاني مقصور ممنوع من الخبن وذلك أن يصير فاعلاتن فاعلان وبيته :

لا يغرن امرءاً عيشه كل شيء صائر للزوال (٦٩)

الضرب الثالث محذوف مقطوع وذلك أن يصير فاعلاتن بالحذف فاعلا ثم يقطع فيصير فعلن على وزن زيد وبيته :

إنما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان (٧٠)

وأما العروض الثالثة فمحذوفة مخبونة لها ضربان ، الضرب الأول مثلها وبيته :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه (٧١)

الضرب الثاني محذوف مقطوع يلزمه الردف غالباً وبيته :

رب نار بت ارمقها تقضم الهندي والغارا (٧٢)

وأما مربعه فمشطور وبيته :

بؤس للحرب التي تركت [٧٣] قومي سدى [٧٤]

زحافه الخبن والكف والشكل ، فأما الخبن فهو حسن في الحشو ويقبح في العروض والضرب عند التلحين كقوله :

ومتى ما يع منك كلاماً يتكلم فيجبك بعقل [٧٥]

(١٠٩ أ) وأما الكف فكذلك كقوله :

لن يزال قومنا مخصبين [٧٦] صالحين ما اتقوا واستقاموا [٧٧]

وأما الشكل فقبيح وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن فيصير فعلات ويُسمى ذلك الطرفين كقوله :

لمن الديار غيرهن كل جون المزن داني الرباب [٧٨]

ومن حكمه المعاقبة بين [نون] [٧٩] فاعلن وألف فاعلاتن وذلك ثبوت احدهما إذا سقط الآخر، وأما مثمنه فواف وبيته ما [٨٠] انشده السنائي [٨١] :

انــه لــو ذاق للــ حب طعماً ما هجـرْ

كل عز في الهوى [٨٢] أنت منه في غررْ [٨٣]

وأما مثناه فانشد فيه :

رب مزر تفــره [٨٤] بنظام الجوهرِ

هــب مــن أنفاسه كنسيم العنبــرِ [٨٥]

وأما البسيط فمبدؤه في الدائرة من رابع الجزء الثاني من أجزاء الطويـل وأجـزاء شطره فيها [٨٦] مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن [٨٧] وهو مثمن ومسدس قديماً مربع محدثاً .

فأما مثمنه فوافٍ له عروض واحدة لازمة الخبن لهـا ضـربان ، الـضرب الأول مخبون مثلها وبيته :

يا حار لا ارمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك [٨٨]

الضرب الثاني مقطوع يلزمه الردف وذلك أن يصير فاعلن فعلن على وزن زيد وبيته :

(١٠٩ب) **ما كنت اعرف ما مقدار وصلكمُ حتى بحرتم وبعض البحر تأديب**[٨٩]

وأما مسدسه فمجزوء له عروضان وأربعة اضرب ، أما [٩٠] العـروض الأولـى فصحيحة لها ثلاثة اضرب ، الضرب الأول صحيح مثلها وبيته :

ماذا وقوفي على رسم خلا مخلولق دارس مستعجم [٩١]

الضرب الثاني مذال وذلك أن يصير مستفعلن مستفعلان وبيته :

إنا ذممنا (٩٢) على ما خيلت سعد بن زيدٍ (٩٣) وعمرو من تميم (٩٤) (٩٥)

الضرب الثالث مقطوع مردف ممنوع من الطي،وذلك أن يصير مستفعلن مفعولن(٩٦) وبيته :

سيروا معاً إنما ميعادكم يوم الثلاثاء بطن الوادي (٩٧)

وأما العروض الثانية فمقطوعة ممنوعة من الطي لها ضرب مثلها ويُسمى ذلك المخلع (٩٨) وهو أن يصير مستفعلن في العروض والضرب مفعولن وبيته :

ما هيج الشوق من أطلال أضحت قفاراً كَوحي الواحي (٩٩)

وأما مربعه فمشطور زحافه ثلاثة: الخبن والطي والخبل ، فأما الخبن فهو حسن ، وأما الطي فهو صالح ، وأما الخبل فهو قبيح ، وذلك أن يصير مستفعلن فعلتن وبيته :

وزعموا (١٠٠) أنهم لقيهم رجل فاخذوا ماله وضربوا عنقه (١٠١)

وكل ذلك (١٠٢) يدخل في مستفعلن (١٠٣) المذال فيصير بالخبن مفاعلان وبالطي مفتعلان وبالخبل فعلتان .

(١١٠ – أ) ويخبن المخلع فيصير فيه مفعولن فعولن كقوله :

إن هواك الذي بقلبي صيرني سامعاً مطيعاً (١٠٤)

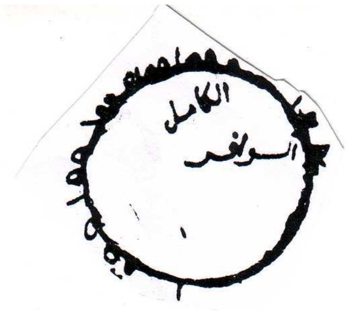
ويجوز حذف السبب منه فيبقى فعو وهو مولد وانشد الزجاجي (١٠٥) فيه :

لو مات مما به شيخ معــذب كــنت أنا

ما ضر في الحب مال إلي لو كان أحسنا (١٠٦)

الدائرة الثانية: دائرة الوافر (١٠٧)

وفيها اثنان الوافر والكامل وعدد حروفها واحد (١٠٨) وعشرون وصورتها كما مثلنا (١٠٩) :



فأما الوافر فأجزاء شطره (١١٠) فيها مفاعلتن ثلاث مرات وهو مسدس ومربع ، فأما مسدسه فواف له عروض واحدة مقطوفة لها ضرب مثلها ، والقطف أن يصير مفاعلتن فعولن وبيته :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه　　وجاوزه إلى ما تستطيع (١١١)

وأما مربعه فمجزوء له عروض واحدة صحيحة لها ضربان ، الأول صحيح ممنوع من العقل وهو حذف الخامس المتحرك وبيته :

لقد علمت ربيعة أن　　نَ حبلك (١١٢) واهن خلق (١١٣)

الضرب الثاني معصوب بالعين والصاد المهملين وذلك أن يصير الجزء مفاعيلن وبيته :

عجبت لمعشر عدلوا　　بمعتمر(١١٤) أبا عمرو (١١٥)

(١١٠ – ب)　زحافه ثلاثة: العصب والنقص والعقل ، فأما العصب فهو حسن وذلك سكون خامس الجزء فيصير مفاعيلن ، وأما النقص فهو اجتماع الكف والعصب في الجزء فيصير مفاعيل غير منون وهو قبيح في التلحين كقوله :

لسلامة دار بحفير　　كباقي الخَلَقِ السَّحْقِ قفارُ (١١٦)

وأما العقل فهو أن يصير مفاعلن كقوله :

منازل لقرتنا قفار　　كأنما رسومها سطور (١١٧)

علله العضب وهو خرم أوله ، والقصم وهو اجتماع الخرم والعصب فيصير الجزء مفعولن كقوله :

ما قالوا لنا سدداً (١١٨) ولكن　　تفاحش قولهم واتوا (١١٩) بهجر (١٢٠)

والعقص وهو اجتماع النقص والعصب (١٢١) فيصير الجزء مفعول (١٢٢)وبيته :

لولا ملك رؤوف رحيم　　تداركني برحمته هلكتُ (١٢٣)

والجمم وهو اجتماع العقل والعصب (١٢٤) فيصير فاعلن وبيته :

أنت خير من ركب المطايا　　وأكرمهم أبا وأخا ونفساً (١٢٥)

وأما الكامل فمبدؤه في الدائرة (١٢٦) من رابع الجزء الأول منها ، وأجزاء شطره متفاعلن ثلاث مرات وهو مسدس ومربع وجاء مخمساً ومجزوءاً وهو شاذ ومنه بيت مرفل انشده أبو محمد بن السيد (١٢٧) في شرح السقط وذكره يعقوب في الالفاظ (١٢٨) وهو :

(١١١ – أ)**ويصد من ذاك الضريطة(١٢٩)عن هوى نفسي ويفعل ما يريد(١٣٠)**

وانشد فيه أيضا بيتاً ولده بعض العروضيين وهو :

قوم يمصون الثما دة وآخرون نحورهم في الماء (١٣١)

فأما مسدسه فواف له عروضان وخمسة اضرب ، فأما العروض الأولى فصحيحة لها ثلاثة اضرب ، الضرب الأول صحيح وبيته :

وإذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي (١٣٢)

(الضرب الثاني مقطوع إلا من الإضمار أو سلامة التالي وبيته :

وإذا دعونك عمهن فإنه نسب يزيدك عندهن خبالاً (١٣٣)) (١٣٤)

الضرب الثالث احذ مضمر وهو أن يصير الجزء فعلن بسكون العين وبيته :

الشمس تحسب أنها شمس الضحى والبدر يحسب أنها (١٣٥) **البدر** (١٣٦)

وأما العروض الثانية فحذاء غير مضمرة ولها ضربان، الضرب الأول احذ وبيته:

لمن الديار عفا معالمها هطل أجش وبارح ترب (١٣٧)

الضرب الثاني احذ مضمر وبيته :

ولانت أشجع من أسامة إذ دعيت نزال ولج في الذعر(١٣٨) (١٣٩)

وأما مربعه فمجزوء له عروض واحدة صحيحة لها أربعة اضرب ، الضرب الأول صحيح وبيته :

وإذا افتقرت فلا تكن متجشعاً وتَجَمَّلِ (١٤٠)

(١١١- ب) الضرب الثاني مرفل وذلك أن يزاد على الجزء سبب خفيف فيصير متفاعلاتن وبيته :

ولقد سبقتهم إلي فلم نزعت وأنت آخر (١٤١)

الضرب الثالث مذال مردف (١٤٢) وذلك أن يزاد على الجزء ساكن فيصير متفاعلان (١٤٣) وبيته:

[**ابني لا تظلم بمكّـ ـة لا الكبير ولا الصغيرْ** (١٤٤)

الضرب الرابع مقطوع يلزمه الردف غالباً فيصير الجزء فعلاتن بتحريك العين وبيته:] (١٤٥)

وإذا هم ذكروا الإسا ءة أكثروا الحسناتِ (١٤٦)